

يوم إبداعى الشخصى

حوار مع الله (14)

ثراء حركية الجهل في مواجهة جمود العلم (2)

توقفنا في الحلقة السابقة عند خمس من مختارات توفيق رشد التي جمعها من كل من المواقف والمخاطبات لمولانا النفرى بعنوان : "فضل الحرة وثراء الجهل" في موقعه، (www.philomaroc.com) .
شكراً له .

ودعوة لزيارة موقعه .

بعد نشر خمس من المختارات في حوار الأسبوع الماضى، وأثناء كتابتها فوجئت بدسامة النص فعظم المسؤولية، فتصورت أن علينا أن ننقص من حجم الحوار في كل حلقة، أملا في أن يتبقى في وعى المتلقى، ما يحقق الهدف الغامض الرائع إن شاء الله!

دعونا نتوقف حين يتوقف بنا الموقف

.....

وقال (للفرى)

(6) وقال لى: الجهل وراء المواقف فمن وقف فيه أدرك عُلُوم المواقف.

فقلت له:

علوم المواقف هي مواقف العلم والجهل معا،
والجهل الذى وراء المواقف هو هو العلم الذى تثرى به المواقف،
فتثريه .

(7) وقال لى: اخْتِمَ عِلْمَكَ بِالْجَهْلِ وَإِلَّا هَلَكْتَ بِهِ

فقلت له:

العلم الذى لا ينتهى بالجهل هو علم مستقر يأكل بعضه بعضا،
الهلاك الهلاك هو أن يجدى علم خالٍ من الجهل،
فأتآكل به وأنا أحسب أنى آكله .

(8) وقال لى: المعرفة التي ما فيها جهلٌ هي المعرفة التي ما فيها معرفة .

فقلت له:

وهل المعرفة التي ما فيها جهل تستحق أن توصف بأنها معرفة أصلا
المعرفة المعرفة تفتح لى آفاق جهلى فأعرف ،
فأجهل لأعرف،
فأجهل فأعرف،
فأعرف لأجهل ..
وهكذا

(9) أوقفني في الدلالة وقال لى: المَعْرِفَةُ بِلَاءٌ الخَلْقِ... وفي الجهل نجاة الخلق

فقلت له:

الخلق الخلق الذين لا يتوقفون عن السعى، لا يعرفون المعرفة التي هي بلاؤهم .
الخلق الخلق الذين يهتمون بجهلهم ليعرفوا، يهديهم جهلهم إلى المعرفة المعرفة
أما الذين يجيل إليهم أنهم إنما تخلصوا من جهلهم متى عرفوا، فقد تنازلوا عما عرفوا،
فهو البلاء الجسيم

(10) وقال لي: معرفة لا جهل فيها لا تبدو.

فقلت له:

وكيف تبدو وقد أظلمت حين استغنت عن نور الجهل الذي يتفجر منها؟
(11) أوقفني وقال لي العِلْمُ على من رآني أضرب من الجهل.

فقلت له:

وهل يحتاج من رآك إلى أي من العلم أو الجهل
فضلك على من رآك أنك تلهمه أنه لم يرك
فيظل يبتغي الوسيلة إليك بكل ما يتصادف له علما أو جهلا
يضره العلم حين يستفرد به،
ويضره الجهل حين يغرق فيه
الجهل بلا علم ضار
والعلم بلا جهل أضرب
الإخلاص إليك يميني من أن يضرني أي منهما،
الضرر هو أن يوهمني أي منهما أنني أراك
لا أطمع أن أراك...
حين لا أراك
فأنا أراك

(12) أَوْقَفَنِي فِي اللَّيْلِ وَقَالَ لِي: إِذَا جَاءَكَ اللَّيْلُ فَقفْ بَيْنَ يَدَيَّ وَخُذْ بِيَدِكَ الْجَهْلَ فَاصْرِفْ بِهِ عَنِّي عِلْمَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

فقلت له:

هل أنا الذي آخذ بيد الجهل أم هو الذي يأخذ بيدي؟؟!!!
علم السماوات والأرض بدونك ليس علما ولا جهلا،
هو يحول بيني وبينك
حين يتآلف سواد الجهل مع ظلام الليل، تشرق منهما شمس معرفة أخرى تتكلم بلغة هسهسات
النجوم التي تنقش بها سحابة علم السماوات والأرض التي كانت تطمس الطريق إليك،
يشرق نورك داخلي فينصرف عني، فعنك، علم السماوات والأرض.
وهو ما كان يحول بيني وبينك
فانقشع

(13) وقال لي: احتجب عن العِلْمِ بِالْجَهْلِ وَإِلَّا لَمْ تَرْنِي وَلَمْ تَرِ مَجْلِسِي.

فقلت له:

أراك حين يتوارى العلم خلف حجاب الجهل،
وليس حين يدعي أنه يدلنا عليك
العلم الذي يدعي أنه يكشف وجهك لا يكشف إلا وجهه دونك، حتى إن أشار إليك أو حدث عنك
أقصد عن ما يتصور أنه أنت

(14) وقال لي: العلوم كلها حُجُبٌ؛ كل علم منها حجابٌ نفسه وحجاب غيره.

فقلت له:

حجاب نفسه؟ نعم!! وهو حجاب غيره إلا ما (ومن) لا يحتاج أن يحتجب به أو بغيره
نحن نحتاج إلى هذه الحجب لأنها الأقدر أن تحجب ما لا نقدر عليه إلا أن يحتجب، لعلنا نعود
فنقدر عليه واحدة واحدة
إذا انحجب العلم بالعلم تجلى الجهل المعرفة إليك،

ينجس العلم الحجاب خلف حجاب نفسه ،
فتتجلى

(15) وقال لى: الجهل حدّ في العلم وللعلم حدودٌ، بين كل حدّين جهل.

فقلت له :

لولا أن الجهل رضى أن يكون حداً للعلم، لساح العلم على العلم، وتسربت المعرفة،
الحدود التي يتفضل بها الجهل على العلم هي التي تمنع أن يتسرب ماء العلم إلى جفاف الكفر
الأجوف.

(16) وقال لى: الجهل ثمرة العلم النافع، والرّضا به ثمرة الإخلاص الصادق.

فقلت له :

أبدأ بالإخلاص الصادق
فأستطيع أن أميز العلم النافع،
يهديني إلى الجهل المضىء
أرى به، فأرضى
فترضى
هذا هو الإخلاص الصادق،
وأفرح ...